



لمناسبة معرضه الأخير في عمان

محمد غني: آخر رموز عصر النهضة في العراق

تحقيق: فخري خليل - عمان

جدوره المسمارية للمزاوجة بين التراث والمعاصرة، وفي سعيه هذا إنما يجسد، ضمناً، رؤيته الخاصة ليخاطب بها الناس جميعاً، لافرق بين صغيرهم وكبيرهم، دانيهم وقاصيهم، أجناسهم وأشكالهم، فكلهم بنظره سواء؛ أبناء آدم، وآدم من طين. إن الإنسان بمثاليه المرأة والرجل وما يتفرع عنهما، يشغل حيزاً كبيراً من أعماله، بل يكاد يهيمن على إنجازاته الفني المتواصل منذ عقود عدة. إنه "الموتيف" الفكرة الرئيسية للموضوع المحوري لموضوعاته، وفي أعماله الراهنة التي جسدت رؤاه لما ألمّ بوطنه الجريح، العراق، يكاد هذا الهم يتدفق من شرايين أشكاله المتفجرة والمهجرة واللاجئة والقائطة والبايسة في انتظار مصيرها المجهول.

لم ينقل محمد غني عن الطبيعة ولم يحاكيها، ولم يخترع أشكالها، ولم تكن أشياءه بحد ذاتها جديدة، لكن أسلوبه المتفرد في التعبير عنها جعلها كذلك، جديدة بكل ما فيها، من ألفها لياؤها. فهو لا يجنح إلى تقليد ما يتراءى له في الطبيعة أو ما يختزنه من الإرث الحضاري الموعول في القدم، بل يدرسه أولاً بوفاء ثم يستغله ببراعة ليضفي عليه، أثناء سرده، مزيداً من الحيوية والحركة والحس

”إذا اكتفى الفنان بإعادة تجسيد الملامح المصطنعة، كما يفعل التصوير، فيلجأ إلى استنساخ أساليب الوجه وتحديدات الجسد بدقة دون أن يعزوهم إلى الشخصية أو المعنى، فهو قد يكون فناناً لكنه لا يستحق الثناء. إن التشبيه ينبغي أن يكون تشبيه الروح لا المادة. إنه - بالذات - ما يشترط على النحات أن يهدف إليه.. النفاذ إلى ما وراء الظواهر والأقنعة.“

على عدد من النحاتين المهرة المحترفين الذين عملوا معه في حفر الرخام ونقشه، وكبروا وهذبوا تصاميمه قبل سبكها بالبرونز أو نحتها حجراً، كذلك يُدين الفنان الأبرز الراحل جواد سليم لتلميذه الوفي محمد غني في تنفيذ رائعته (نصب الحرية)، ذات الخمسين متراً طولاً، الشامخة في قلب بغداد. منذ أعماله المبكرة، نبذ محمد غني المفهوم التقليدي الأكاديمي للنمذجة، واستعاض عنه بمفهوم "الدينامية" التي استوعبها من تأملاته للنحت الغابر أي ما يعرف بـ "الأنثيك" ابتغاء التعامل من جديد مع طبيعة المادة ذاتها، وهو مبدأ، كما تعلمناه، يقوم على أساس أن طبيعة الحجر أو الخشب، شكلاً ونسجاً، هي جزء من مفهوم العمل الفني. إن عمله يتبلور في فكرتين: صدق الفنان مع مادته والكشف عن الطاقة التعبيرية الكامنة في الشكل النحتي. إنه ينطلق من

قال هذا النحات الفرنسي أوست رودان (1840-1917)، وكأنه كان يعني النحات العراقي محمد غني الذي لم يكن قد أبصر النور إلا بعد نصف قرن أو يزيد. محمد غني فنان بالفطرة منذ كان صبياً كانت لعبته النحت طيناً. هو لم يكن بحاجة إلى الإلتحاق بمعهد الفنون الجميلة آنذاك إلا لأنه، شأنه شأن أي عراقي أو عربي، كان لابد له من الحصول على الشهادة التي تجيز له في البدء كسب رزقه أو الإعتراف به رسمياً عضواً في نقابة الفنانين العراقيين، لكنه ما لبث في فترة تلمذته التالية في روما أن حصل على الإعتراف به فناناً حين كلفته كنيسة تيبستا دي ليبرة من بين جميع الفنانين الأجانب بنحت أبوابها الثلاثة فكانت تلك بداية انطلاقه إلى ما رواء الحدود.. وأين؟ في موطن ميكائيل أنجيلو ودوناتيلو ودافنشي!

الحق، وكما يُدين رودان بالفضل الكبير



التأريخي بالموضوع، كلاً لا جزءاً جزءاً. لمحمد غني إحساس بالشكل الإنساني، رجلاً كان أم امرأة أم طفلاً، وهو بقدر ما أراد بهذا الشكل أن يكون نمطياً بدائياً، لا زمن له ولا مكان، إلا أنه يؤمن باقتراحه بكل العصور ويوحى بأن الإنسان هو جوهر النظام الطبيعي منذ بدء الخليقة. إنه لا يخضع لأي أسلوب نمطي فرضته جماعة أو حضارة ما، مندثرة أو متسلطة، لكنه يضيء على الشكل الإنساني صورة رمزية بما يتألف وتطلعاته التعبيرية والجمالية وبما ينسجم، في الوقت ذاته مع مدارك السواد الأعظم من الجمهور، الواعي ونصف الواعي، بعيداً عن التجريد الصرف الذي غالباً ما يلجأ إليه البعض وسيلة للخلاص. لم يحدد محمد غني عمله بمادة واحدة، بل استخدم الحجر والخشب والبرونز، بوعي منه للخاصية الطبيعية لكل منها، يستقي منها ومن ثم يمدّها بعطائه، وبذا يكون الإبداع. إن أشكاله، سواء من هذه المادة أو تلك، ذات أصداء متناغمة أبداً، كوقع نغمات البيانو سلاسة وعنقوانا، مما يضيء انسجاماً فريداً بين الكتلة والمادة والحجم. إن كتلته مميزة شكلاً ومعنى، وهي وإن ضمت عناصر مجتمعة معاً ونادراً ما تكون تكويناً منفرداً لاسيما في أعماله الحالية، فإنها تتميز بموضوعها الإنساني الشامل في الآونة الأخيرة. ترجم محمد غني حلم الماضي نحتاً، دراما متواصلة تناسب من ثنانيا بابل وسومر وأشور إلى حكايات ألف ليلة وليلة لتمتج بتراجيديا العصر العراقي الراهين. إنه إرث زاخر بالمعنى والدلالات لأجيالنا الحالية والمقبلة، يزواج بينها حيناً وبنأى عنها أحياناً، ليخرج منها بتركيبة مستوحاة من تلاحم الفن القديم والحديث، بمزاج فنان أثر أن يحقق رؤيته المبطنة في أشكاله المكررة، لكنها متألفة مترابطة متوازنة، تستأثر بانتباه الناظر وتحثه على فك ألغازها أو العودة إلى منابعها أو، في حالة عجزه، الإكتفاء بالتمتع بها والإحساس بالألفة معها حتى وإن خلت من أي سرد تفسيري. أقولها ثانية: أن محمد غني هو، بلا شك، أحد وآخر رموز عصر النهضة العراقية والعربية.



عراقي

فوز النعيمي

إمّا أموت فقاتلي جرح عراقي
جرحٌ تجذّر واستفاق على الشقاق
أه عراق عراقي
وجعي وزفراء تصعدُ تصطلي من جمرها السبع الطبايق
والمتقلات الغيم أسودها زكاما جئن أخدمن الماقي
ما كنت أعلم بانتماء جرحك للحسين
فإذا به محض انطلاق وارتقاء للجراحات العتاق
الجرح عاد مضاعفاً يفتالُ أحباباً بواقياً
والجرح عاد ليعتلي شرفاتها أشرفها وأرقاها مراقي
ما زال ينزف نابضاً
ينعي تحاذل أهل بيتك يا عراقي
فاليوم أنت الجرح
والقاتلون هم أحفاد هولاء وأحفاد الشقاوة والنفاق
من سبّة التاريخ في أعناقهم
علم وعنوان لهم
وكانما لم يكفهم قتل الحسين
عادوا لقتلك يا عراقي.
أه عراق عراقي
وجعي وجرح الغابرات القاديات بلا انعتاق
وجعي وخيبات بجمرات لجذوتها بأعصابي احتراق في احتراقي
وشاهداي عليهما صبح وليل
يجريان يكران بلا استباق
وللعمى في العين من كل يوم على انفلاق .
أه عراق عراقي
وجعي وحسرات جئتم على رثتي وأحكمن اختناق
كم من حبيب راح وانتكأت لمفقدته جراح
قد أفضن بمترعات من دماء كالسواقي
وما ركعت لحزن نازلة
ورفعت رأسي كالصباح تكابراً أعلو على ألمي وضيق خناقي
وقلت بكفيني عراقي
يكفي إذا ما هدني غدر
وأصغرني لوجدي دون صحب أو رفاق
أن انتمائي ... للعراق .
أه عراق عراقي
أمل يلازميني
يمدُّ جراحه كبيراً و وهجا كاسحا مُستغلق الأفاق
ما زلت أحلم رُغم زلزالي وإعصاري
وما قد جاوز العقول من تعبي وغل وثاقي
بأن يوماً قادماً
تعيّن له جلّ الخلائق هيبه
كل على قدم يقوم وساق
يوماً بصوت من ضمير الغيب يهدرُ باستياق
صوت يجلجلُ خاطري ويقول لي :
إمّا بعثت من البلى
واستنطق الزلزال من حمم غواف غائر الأعماق
فذاك خيرٌ وافدٌ من فيض جرحك يا عراقي .
أه عراق عراقي
من لا يحبك يا عراقي
عميت قلوب لا تحبك يا عراقي
حبٌ وبعد الحب ما شاءت له أشواقي
عشقٌ وبعد العشق من مُبتل العُشاق
موتٌ وبعد الموتٍ مثلك يرتجى لعناق
من لا يحبك يا عراقي
عميت عيونٌ لا تراك على محبة ووفاق
يا وسيم الخلق يا حلو الشمائل طيب الأعراق
إن مت من وله عليك وحسرة
ياحبسنا
شرطي على موتي
خلودك باق .

قصة قصيرة

الذبح

زمن عبد زيد الكرعاوي

في رأس الطاولة يجلس ابي وعلى جانبه نجلس نحن
الاخوة، ابناؤه بكامل عدتنا، الذي لم افكر يوماً كم يساوي
في حفل الأرقام. وفي رأس الطاولة المقابل لأبي، لا يجلس احد
غير مرآة تعكس صورة ابي - لدينا الاصل والصورة - ذلك
ما كنت اقول له لأخوتي، اما امي المسكينة فكانت تحضر لنا
مائدة العشاء وتذهب لتناول عشاها في المطبخ وحيدة.

فيرفع ابي رأسه ويوصينا بضرورة احترام الام لأن (الجنة
تحت اقدام الامهات) ثم يردد دعاء الشكر على هذه النعمة
والمحبة وهذا التعاضد. كنت اراه غريباً كلما تحدث عن
المحبة، ارى له نابين يلمعان، فاسرح في الشكل الجديد الذي
صار عليه الا انه يستلني من رؤياي الجديدة بقوله، والان يا
احبابي، يا طيوري تفضلوا عشايتكم. بعد العشاء وقبل الذهاب
الى النوم كنا نعطيه ما جنيناه في يومنا من نقود، كنت اقول
لأخوتي قبل ان نخلد الى النوم لأبيكم (غدة بين فخذيه،
ينفث منها الدنانير) × كانوا يبتسمون بحذر وخوف وينسلون
تحت الغطاء.

- جينا لارجل فيهم غير ابي

اتركهم واحمل فراشي لأنام في سطح الدار قرب الدجاج،
فأمي تحب تربية الدجاج. ساعة الارق تدق دقائقها في رأسي،
وذلك الديك الوحيد يطالمني، صياحه لم يتركني انام.
كانت لي علاقة خاصة بهذا الديك، بصراخه ونضراته الفتية
الشرسة. كنت كلما اغضب من قسوة ابي وخوف اخوتي
وطيبة امي اتسلق سلم الدار مسرعاً، اقف فوق الشرفة، ارفع
رأسي الى الاعلى وصدري الى الامام، افرد ذراعي في الفضاء
احاول الصراخ الا ان ذلك الديك ذو العرف الشامخ يقابلني
على الشرفة المقابلة ويصرخ قبلي (عي عو عيو عيو). احس
بالراحة الشديدة لصراخ هذا الديك الملعون فأنزل من السطح
الا انه يبقى يصيح، ويصرخ حتى المساء. كان ذلك يغضب ابي
الرجل كثيراً فقرر ذات يوم ان يذبحه، كنت ابكي، ابكي بحرقة.
احسست بالموت الف الف مرة لما تسلق ابي الى السطح. كنت
انظر اليه وقد وضع جناحي الديك تحت قدمه ورجليه تحت
القدم الاخرى. وقتها صاح الديك صيحته الاخيرة قبل ان
يخرج ابي لسانه ويطبق عليه بالفكين، نفذت السكين تلمع
في حمرة الدم، رحلت ارفس وسط بركة الظلام وابي تسلق
الشرفة صارخاً:

عي عو عيو عيو

× من قصيدة (وجوه في مرايا المطر) للشاعر عبد الهادي
الفرطوسي



من اعلام الحداثة في الادب والصحافة

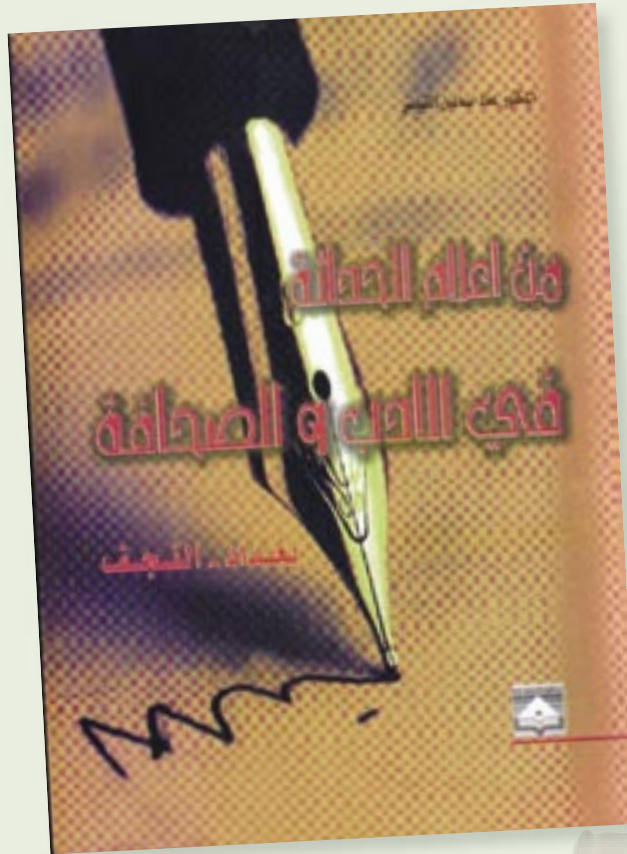
للدكتور عناد اسماعيل الكبيسي

اصدار دار الشؤون الثقافية العامة / ٢٠٠٧

عامة والادب العراقي
(خاصة))

ثم ترسم لكل قسم
مباحث اختص كل مبحث
بصحافي وجريدته ومنها:
جريدة الرقيب لعبد
اللطيف اثنيان ومجلة
المعرض لاحمد عزت
الاعظمي والمفيد لابراهيم
حلمي عمر والزمان
لتوفيق السمعاني ومجلة
البيان لعلي الخاقاني
ومجلة النجف ليوسف
رجيب.

ويطول بي المقام اذا
اردت تلخيص سيرة كل
صحافي والمناحي التي انصب
اهتمامه عليها والموضوعات
التي طرقها فهي كثيرة
ومتنوعة، منها الخطير
الذي يتوجه الى الاصلاح
والاهتمام باحوال المرأة
والدفاع عن الحريات العامة
وبث الوعي في الناس
والقضايا القومية وماساة
فلسطين ومنها ما يستبين
من واقع الحال كل
الاخبار الداخلية والاعلانات
و((عقد قران)) ومنها
ما يتعلق باللغة والشعر
والتاريخ والادب الحديث
وتأثيراته والنقد والفرن
القصصي وغير ذلك من
موضوعات ومعطيات .



حظي كتاب (من
اعلام الحداثة في الادب
والصحافة) بالمكان النافذ
والمكانة المرموقة في مكتبة
نون، ومصدر ذلك امران:
الاول انه يتصل بالتاريخ
والادب والسياسة والسير
والتراجم ابان الحقبة
الاخيرة من العهد العثماني
ومرحلة الاحتلال
البريطاني ثم مرحلة
ما يدعى (بالاستقلال)
وهي حقبة خطيرة ليس
بالقياس الى العراق وانما
بالقياس الى جميع
البلاد العربية.

اذ تعد هذه الحقبة
بداية النهوض الفكري وما
سيبعه من وعي قومي عبر
عنهما رواد النهضة على
صفحات صحائفهم فاوقدوا
الجدوة التي ستسجر
نارا تفك القيود وتطرد
الاستعمار. والامر الثاني
بسبب مؤلفه الذي عرف
بما تعلم وكسب من معارف
واداب، وتعمق درسها فبلغ
حظا كبيرا وامتيازاً جعله
يساير بالتعليم والارشاد
والتوجيه اجيالاً كثيرة من
الطلاب والدارسين الذين
نالوا على يده الاصول
التقليدية للفصاحة والادب
العربي بمختلف فنونه

ومعارفه ... فمن اجل هذا

كله تملكني شعور صادق بان
هذا الكتاب كانت له الصدارة
والجدارة .

اوضح المؤلف انه ((
راعينا في الاختيار ريادة
الصحف ودورها في تاريخ
الصحافة العراقية، واخترنا
من كان فعالاً منهم، ومن
كان ادبياً وصحافياً في وقت
واحد كما اخترنا منهم من
كان ملتزماً بقضايا امته
وفي هذا السياق قسم
المؤلف كتابه قسمين الاول
((الصحافة التي صدرت
في بغداد واصحاب هذه
الصحف كانوا رواداً في خدمة
الادب والصحافة ... ثم
انتقل الي القسم الثاني
حيث مدينة النجف وما
صدر فيها من صحف تولى
تحريرها نجفيون ادوا
خدمة للادب العربي



في معرض تشكليات عراقيات؛

المرأة..

حب وعطاء

وامل بالمستقبل

(نون)

مثل ليلى سليم وهناء مال الله، وحتى آخر
العنقود من فنانات جيلنا الحالي.

الأستاذة الفاضلة والناشطة لأمعة
الطلباني شدتنا بثلاثة أعمال نحتية
تقول عنها:

يحمل العمل الأول اسم انقذوا
الأطفال، ويمثل حالة سقوط طفل ويد
تنتشله وتحوله دون ذلك. ويمثل العمل
الثاني حالة رجل مسن فيما يجسد الثالث
طفلا مع أمه. وتضيف: هي رسالة الى
صناع القرار احاول من خلالها اثارة
انتباههم الى وضع المرأة والطفل المأساوي
في العراق وحاجتهما الى الدعم والإسناد
المواصل.

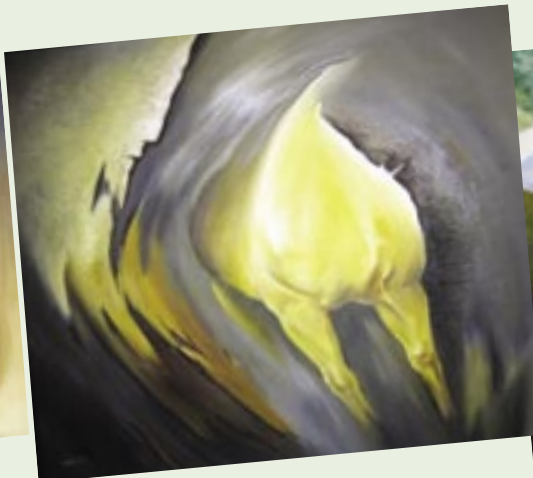
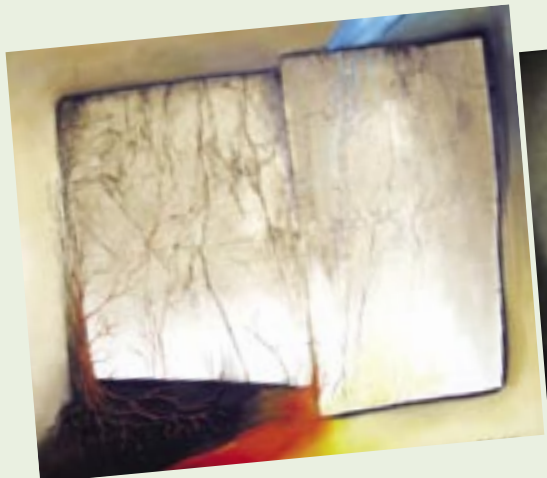
الفنانة التشكيلية يسرى العبادي شدت
المتلقي بلوحتين رائعتين تتحدث عنهما:
انهما لغة الحب والسلام. لغة الأمل
بمستقبل مشرق لعراق ينتظر أن يتعافى
من جروحه لينهض من جديد.

ويبدو أن الفنانة التشكيلية تموز
محمد ياس، شقيقة التوأم فادية ونادية
استطاعت ان تحقق قفزات نوعية في
الرسم من خلال لوحاتها الجديدة ابواب

افتتح الفنان سعد الطائي والمهندسة
ميسون الدموجي رئيسة التجمع النسائي
العراقي المستقل، معرض (تشكليات
عراقيات) الذي اقيم بالتعاون مع جمعية
الفناتين التشكيليين بمناسبة اعياد المرأة
يوم ٢٦ نيسان ٢٠٠٨.

ضم المعرض اعمالا لأكثر من (٨٥)
فنانة عراقية من رسم ونحت وخزف
جسدت واقع المرأة ومعاناتها وآمالها
وأحلامها.. وتطلعاتها الى صفحة بيضاء
مطرزة بالأمل والمستقبل الوضاء المشرق،
وبناء عراقنا الجميل.

الأستاذة قاسم السبتي نائب رئيس
جمعية التشكيليين يقول: لم يشهد تاريخ
الحركة التشكيلية العراقية نشاطا بهذا
الكم والنوع، مخصصا للمبدعة العراقية.
يضم المعرض أجيالا من المبدعات امثال
الراحلة نزيهة سليم والراحلة سوزان
الشيخلي والمبدعة وداد الأورفلي ومهين
الصراف، نزولا الى فنانات الثمانينيات





الأمل، وعنهما تقول: نعم، لا بد من الأمل.. فحلف الأبواب المغلقة، ثمة نور ينتظر أن يشع بسناه على العراق الحبيب. الفنانة التشكيلية نضال محمد استاذة في أكاديمية الفنون التشكيلية، شدت المتلقي بعمل رائع يجسد واقع المرأة وهي تراقب ما حولها من أحداث مظلمة، وامارات الهلع والقلق تغزو تقاطيعها.. وقد استخدمت الفنانة نضال لعبة اللون والظلال لتتحكم بفضاء لوحاتها. الخزافه هايدي شاكر عرضت اعمالاً رائعة، ويبدو ان فن الخزف يسري في عائلتها بالوراثة، فعمها استاذ الخزف الراحل سعد شاكر. رعد الشواف، زينب عبد الكريم، حنان الشندي، فردوس اسماعيل تألقن في مواضع لوحاتهن وشددن المتلقي لإبداعهن في التحكم بفضاء لوحاتهن. القائمة تطول، والمبدعات يتألقن يوماً بعد آخر ليثبتن ان وهج الابداع لا تطفئه نيران السلاح ولا حتى زمجرة المدافع. وستبقى نساؤنا في تحد دائم لمحاولات القمع والتهميش والعودة الى الوراء. المعرض أقامته جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين بدعم من التجمع النسائي العراقي المستقل وصندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة وشركة زين، وتميز بحضور واسع للفنانين والمثقفين والاعلاميين. جدير بالذكر ان المعرض كان مقرراً أن يقام في نهاية شهر اذار تزامناً مع أعياد المرأة، الا ان القائمين عليه اضطروا الى تأجيله بسبب الأوضاع الأمنية المتردية.

